الفصل الرابع

عسكرة مراكز الاستشراق

الكل فى إسرائيل مسخر لتحقيق أهدافها الصهيونية، ولكل دوره المحدد ربما تختلف الرؤى والاتجاهات والآراء، لكن فى النهاية تصب جميعها لصالح تحقيق هدف واحد.

لا تشذ المراكز البحثية عن هذه المنظومة، بل تسخرها الدولة العبرية بشكل قوى وفعال ومؤثر على صنع القرار. لتتحول إسرائيل بالفعل إلى معسكر كبير، الكل جنود فيه.

للمستشرقين فى إسرائيل دورهم الخطير الذى يؤدونه بمهارة، وخطوط الاتصال موثقة بقوة بين المؤسسات الحاكمة ونخبة كبيرة من المستشرقين تستعين بهم لإعداد تقارير عن القضايا العربية، ويتم تعيين بعضهم فى مناصب استشارية هامة ويتولى ضابط كبير فى المخابرات الإسرائيلية توجيه دراسات المستشرقين بل إن هناك عددا كبيرا من ضباط الجيش لجئوا لهذه المراكز البحثية للعمل فيها بعد تقاعدهم.

عسكرة المراكز البحثية تشكل ظاهرة فى إسرائيل، وتلعب مراكز الاستشراق بشكل خاص دورها بإتقان، ولا تغفل وهى تقوم بذلك التركيز على تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

فتدعى على سبيل المثال أن الرسول هو الذى ألف القرآن، وأنه اقتبس من التوراة والإنجيل فى تأليفه بل بالغ البعض بالقول: إن الرسول تأثر بشكل كبير باليهود لدرجة أنه تهود تقريباً!!

افتراءات ومغالطات وأكاذيب يروج لها للأسف علماء باحثون من المفترض أن تكون أمانة البحث والدقة والحيادية هى أهم سماتهم، لكن بالطبع لا يمكن تصور فى ظل مجتمع أساسه عسكرة كل مؤسساته أن يكون فيه مكان للبحث العلمى النزيه.

يظل الدافع الدينى هو أبرز أهم أهداف نشأة الحركة الاستشراقية فى إسرائيل، ويرى البعض أن هناك عدداً من المستشرقين ينصب اهتمامهم فى المقام الأول حول إضعاف القيم الإسلامية عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحا يضعف المسلم ويقوى فى نفسه الشك فيه كدين وكمنهج سلوكى.

أمام هذا الهدف يتضاءل الهدف العلمى والمتمثل فى التعرف إلى حضارات وفلسفات ولغات متعددة لحضارات البلدان العربية، لكن يبدو أنه حتى هذا الهدف لم يكن خالصاً للعلم فقط أو

للرغبة فى المحافظة على التراث وتطويره، وإنما للتعرف إلى أهل هذه البلاد وكيفية تفكيرهم والتعرف على جانب قوتهم لمواجهتها وجوانب ضعفهم لتعميقها[1].

ويظهر ذلك واضحاً من خلال تركيز هؤلاء المستشرقين على الموضوعات التى تتناول الاضطراب العسكرى والسياسى بين المسلمين بهدف تقديم صورة سلبية للمجتمع العربى، هذا بالطبع خلاف منهج التحقيق الذى يتبعه هؤلاء المستشرقون الذى يفتقد للمنهج العلمى، بل كان يشوبه أخطاء الفهم وتحريف النص[2].

ونشطت حركة المستشرقين الإسرائيليين مع بداية الحركة الصهيونية، بل إن هناك من يؤكد أن الصهيونية اعتمدت بشكل كبير على نتاج المستشرقين اليهود الذين كونوا الإطار النظرى الذى ساهم فى تطبيق الفكر الصهيونى[3]

دور الاستشراق الإسرائيلى هو بمثابة استمرارية للدور الاستشراقى بوجه عام والمتمثل فى الاتجاهات العدوانية تجاه الإسلام: عقيدة وتاريخاً، من هذا المنطلق ظهر كثير من الكتابات العبرية التى تردد أطروحات الاستشراق المألوفة حول استلهام النبى محمد صلى الله عليه وسلم لدينه– الإسلام– من النصارى واليهود– فجاء فى كتاب المستشرق إسرائيل فالزروس يافا– الإسلام: خطوط عريضة[4].

يمكن القول بأنه من المؤكد أنه كانت فى شبه الجزيرة العربية اليهودية مبدعة عشية ظهور الإسلام، وينبغى أن نسلم بأنها قد أثرت على العالم الروحانى محمد.

ويبدو أيضاً أن قريب زوج محمد– خديجة– كان معلمه فى هذا الشأن وأنه أفهمه سر الباحثين عن الإيمان بإله واحد.

أما المستشرق الإسرائيلى شالوم زاوى فيقول: إن هناك حاخامات مثقفين أثروا على محمد الذى تهود تقريباً، كما يزعم أن معلومات محمد القرآنية لا تستند على وثائق أو شهادات مادى لما حدث منذ آلاف السنين، وإنما على أقوال اليهود والنصارى ووثائقهم الموجودة فى معابدهم بالحجاز واليمن والحبشة.

ويستشهد فى هذا المقام بأقوال المستشرق اليهودى جولد زيهر حول صعوبة فهم الإسلام دون القرآن ، والقرآن وحده لا يكفى ومن ثم ينبغى أن نقدر حجم ما أخذه الإسلام من اليهودية[5].

---

(١) د. محمد جلال إدريس– الاستشراق الإسرائيلى فى المصادر العبرية.

(٢) د. محمد جلال إدريس– المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

ما ذهب إليه شالوم زاوى وغيره من المستشرقين الإسرائيليين سبقهما إليه جولد زيهر وإبراهام كانش ورددده آخرون مثل جوستاف لوبون، وتدخل ضمن كتب كاملة تحمل عناوين تفيد ما ذهب إليه المستشرقون الإسرائيليون حيث نجد الزعم باقتباس محمد لدينه من اليهود والنصارى واضحاً فى كثير من هذه الكتب[1].

وهو ما يؤكد على أن آراء المستشرقين العبريين ليست سوى تكرار لمفتريات تفتقر إلى الدليل، فهنا على سبيل المثال المقولة المجوجة والآراء البالية المتكررة «بأن الإسلام حاول نشر دينه بالقوة على وجه الخصوص» وهو ما عبر عنه أيضاً المستشرق الإسرائيلى حافا لزروس بأن الإسلام نشر بالقوة من خلال رغبته فى تخليص العالم من الضلال الذى يعيش فيه، ولم يستنكف عن استخدام أية وسيلة لنشر دينه بين الشعوب سواء بالقوة أم بالتبشير[2].

أما المستشرق شالوم زاوى فيرى أن «المسلمين يفرقون بين دار الإسلام ودار الحرب، ويجب أن تسلم كل الشعوب بالسيف والجهاد إذا لم يقبلوا دين محمد رسول الله طواعية».

وتقول المستشرقة أفيفاشومان عن حروب النبى مع اليهود.. إنها حرب دموية وهى وسيلة لأسلمة كل السكان».

من السهل الرد على الاتهام الاستشراقى الإسرائيلى، فنصوص القرآن ذاتها تنفى أية قوة أو إجبار فيما يتعلق بنشر العقيدة منها «لا إكراه فى الدين» و«لكم دينكم ولى دين» وهناك وسيلة أخرى للرد وهى الرجوع إلى شهادات بعض المستشرقين المستنيرين[3].

فمنهم مونتجمرى وات، والذى يقول: أضحى الغرض من الجهاد لا تحويل أهل البلاد التى تم فتحها عن دياناتهم إلى الإسلام، وإنما إخضاعهم للحكم الإسلامى باعتبارهم من أهل الذمة[4].

ومن آرائه أيضاً: الجهاد قد أدى عسكرياً إلى توسيع رقعة الدولة الإسلامية غير أنه لم يؤد بصورة مباشرة إلى تحويل الأقطار المفتوحة عن دينها، وبقيت الإدارات المحلية لجماعات الذميين قائمة لم تمس فى معظم الحالات، وهو وضع سهل عملية تنظيم الدولة تنظيماً سريعاً وفعالاً.

وأفردت المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليرى كتاباً كاملاً للدفاع عن التهم الموجهة من الغرب إلى الإسلام جاء فيه:

---

(١) محمد عبد الله الشرقاوى «الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامى».

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مونتجمرى وات.. فضل الإسلام على الحضارة الغربية، وترجمة حسين أحمد أمين.

[أما إذا زعموا أن الحرب التدميرية كانت هى السبيل الضرورية لفرض العقيدة، وأن الحاجة إلى الفتوح كانت جزءا أساسياً من طبيعة الدين الإسلامى نفسها، فعندئذ يتعين علينا أن نرفض الاتهام بأن فى استطاعتنا أن نقيم الدليل- استناداً إلى القرآن وسنن النبى نفسه على أن ذلك بهتان كامل][1].

وفى سطور أخرى إذا نظرنا إلى ما أوصى به محمد عند الفتوح الإسلامية الأولى، سهل علينا أن نرى مدى الخطأ الذى ينطوى عليه الاتهام القائل بأن الإسلام فرض بالسيف، وأن انتشاره السريع الواسع لا يمكن تفسيره إلا بهذه الوسيلة[2].

وبالرغم من أن المستشرق جوستاف لوبون يعده البعض من المستشرقين غير المنصفين للإسلام ومع ذلك كان رأيه فى الفتوحات الإسلامية إن براعة قوادها السياسية من الخلفاء الراشدين لا تقل عن براعتهم الحربية التى اكتسبوها على عجل، فقد اتصلوا منذ الوقائع الأولى بسكان البلاد المجاورة الأصليين الذين كان يبغى عليهم قاهروهم منذ قرون كثيرة، فكانوا مستعدين لأن يستقبلوا بترحاب وحبور أى فاتح يخفف وطأة الحياة عنهم، فكانت الطريق التى يجب على الخلفاء أن يسلكوها واضحة فعرفوا كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه، وعرفوا كيف يبتعدون خلافاً لمزاعم الكثيرين عن أعمال السيف فيمن لم يسلم وأعلنوا فى كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وعرفها وعاداتها[3].

لكن يبدو أن آراء مثل هؤلاء المستشرقين لم تلق هوى فى نفوس المستشرقين الإسرائيليين الذين فضلوا تبنى المنهج المتعمد الذى وصم الإسلام بالعنف وإلصاق الكثير من المغالطات به والافتراءات للنيل منه وتشويه صورته.

من هؤلاء المستشرقين العبريين الذين يتبنون هذه المزاعم المستشرقة فيفاشوسان ومن آرائها:

اتجه محمد إلى اليهود بحديث لين، وقص عليهم بنبوءته على نحو ما فعل فى مكة، بالإضافة إلى ذلك القصص وعظهم، ونبأهم بأنبياء بنى إسرائيل، لكن كان نصيب محمد السخرية من اليهود والاستهزاء به ومن ثم وجدنا صدى لهذا فى القرآن حيث اتهم محمد اليهود باتهامات مختلفة فيها اتهامه لهم بالتحريف[4].

أما المستشرق الإسرائيلى «شالوم زاوى» فهو يسعى جاهداً إلى إثبات أن القرآن من تأليف محمد ويتضح ذلك من قوله:

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٤) محمد قطب- شبهات حول الإسلام.

«أشار محمد بتحويل القبلة».

«طور محمد هذه الفكرة فى عدة سور».

فى باقى الآيات يدعو النبى محمد بنى إسرائيل للإسلام.. وهو يذكر لهم تاريخ إسرائيل من أيام فرعون وخروج مصر والمعجزات التى فعلها موسى[1].

كما يحاول «زاوى» الربط بين صيام شهر رمضان وبين صوم يوم كيبور عند اليهود، وكيف تأثر النبى من فرض صيام رمضان بهذا الصوم (يهودى) وعلى الرغم من ضعف العلاقة بين صيام شهر كامل وصيام يوم، وكذلك نوعية الصيام ذاته، حيث يصوم المسلمون من مطلع الفجر وحتى غروب الشمس، بينما يصوم اليهود يوم كيبور من المساء وحتى المساء، إلا أن تلك المحاولة التلفيقية من قبل هذا المستشرق العبرى تتفق بوجه عام مع مزاعم غيره من المستشرقين السابقين وتعد تكرارا لآراء سابقة[2].

وتشكك المستشرقة حافا لزروس فى السنة النبوية بقولها: لدينا القليل جداً من الوثائق التى بإمكانها مساعدتنا فى معرفة سيرة محمد بصورة تاريخية.. فالقرآن ليس كتاباً تاريخياً.. وفى أيدينا كتب عديدة للسيرة، ولكنها ناقصة لأنها كتبت بعد النبى بزمن طويل..... وأقدم كتب السيرة هى لابن اسحق وضعه ابن هشام وتم إعداده بعد وفاة النبى بمائتى عام تقريباً، ولذلك لا يمكن لها أن تكون صادقة لأنها مزيفة بكثير من الأساطير والزيادات، ونفس الوضع ينطبق على الحديث فى الإسلام[3].

وأول ما يلاحظ فى الكتابات الاستشراقية العبرية هو افتقادها إلى الموضوعية التى ينبغى أن تتسم بها الأبحاث والدراسات الجادة[4].

ومن مزاعم المستشرقة جافا لزروس يافا والتى تفتقد للمنهج العلمى فى أبحاثها وهو ما يتضح من خلال حديثها عن تطور الإسلام تقول: لقد تطور الإسلام وبخاصة الفقه الإسلامى فى العراق وهى بابل فى عصر الجاؤينم حيث كانت الشيفوت (المدارس الدينية اليهودية) فى قمة ازدهارها، هناك استوعب من روح اليهودية بلا شك بالرغم من تطوره بصورة مستقلة، وتأثره بمصادر أخرى[5].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٥) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

أما الحقيقة فعكس ذلك تماماً، فالفقه الإسلامى فى العراق على وجه الخصوص وفى عصر أبى حنيفة قد أثر بعمق على اليهودية وخرجت لنا بنتيجة لذلك طائفة يهودية تسمى القرائين، أثبتت فى دراسة خاصة بها تأثير الفقه الإسلامى عليها وبخاصة فى قوانين الزواج والطلاق والميراث، بل كذلك فى أركان الإيمان لدى أصحابها[1].

الأخطاء والمغالطات والافتراءات لم تحل دون أن يلعب المستشرقون الإسرائيليون دورا بارزا فى الحركة الاستشراقية، ويرجع السبب فى ذلك إلى تمتعهم بعدة مزايا لا تتوفر لغيرهم، منها أنهم يحملون من الدوافع ما يجعلهم يهتمون بالشرق الإسلامى على وجه الخصوص، ويمتلكون من الوسائل البحثية ما لا يمتلكه غيرهم لارتباط لغتهم وتاريخهم ودينهم بلغة الشرق وتاريخه ودينه، إلا إنهم مع هذا افتقدوا عنصراً هاماً جعل اهتماماتهم ودراساتهم تفتقد المصداقية فى كثير من الأحيان، هذا الشىء هو الموضوعية[2].

كذلك سيطرت آراء يهودية على المستشرقين الأوربيين، ومن الملاحظ أن حركة الاستشراق اليهودية نشطت بشكل كبير مع بروز الحركة الصهيونية التى اعتمدت على نتاجات كتب ودراسات المستشرقين لدرجة أنها أصبحت بمثابة الإطار النظرى الذى ساهم فى تطبيق الفكرة الصهيونية، فوفرت الحركة الاستشراقية دراسات مختلفة حول تاريخ وجغرافية وجيولوجية فلسطين التى كانت عوناً للحركة الصهيونية وفرت المعلومات لتسهيل مهمة الاستيطان اليهودى[3].

وكان من أبرز النشاطات الاستشراقية التى مهدت لتحقيق الهدف الصهيونى فى فلسطين صندوق استكشاف فلسطين، وكانت من مهامه القيام بالحفريات الأثرية فى فلسطين ودراسة عادات وتقاليد سكانها[4].

وكان من الطبيعى أن تنشط حركة الاستشراق الإسرائيلية بسبب أن الدولة العبرية تقع فى تشكيل إقليمى عربى وتعيش فى حالة صراع مع الدولة العربية المجاورة وهو ما تطلب معرفة مكامن القوة والضعف فى الجانب العربى، أيضاً أدى وقوع الحروب النفسية والمعارك العسكرية إلى مزيد من الاهتمام بهذه الحركة، إلى جانب أن إسرائيل أرادت صياغة خطاب صهيونى سلمى فى شكله الظاهرى وموجه للعرب، وخطاب آخر لحملهم على الأخذ بالاعتبارات التى تضعها الصهيونية، وهى صياغة ترتبط بالإدراك الإسرائيلى لرد الفعل العربى إزاء المواقف الإسرائيلية.

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- دراسة آخر ساعة

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

إضافة إلى ذلك فإن إسرائيل مضطرة لدراسة العرب والمسلمين نظراً للتداخلات التراثية والتاريخية بين الحضارة العربية والنتاجات الثقافية ليهود البلدان العربية فى النسيج الثقافى العربى الإسلامى، كما أن النزاع العربى الإسرائيلى فرض عليها استيعاب اليهود الشرقيين[1].

من أجل كل ذلك سخرت إسرائيل إمكاناتها للنهوض بالحركة الاستشراقية، ومن مظاهر هذا الاهتمام:

دعم المراكز البحثية مادياً وعلمياً وإدارياً ومعنوياً لتمكين الباحثين من النهوض بالدراسات الاستشراقية وتطوير إمكانات وطاقات المستشرقين وتمكينهم من الاطلاع على كل ما يريدون من وثائق وتوفير فرص العمل للباحثين فى هذا المجال، وكذلك العمل على تطوير إمكانيات وطاقات المستشرقين عن طريقة تقوية الاتصال بالخارج من خلال حضور المؤتمرات الاستشراقية وغيرها مما يساهم فى الاحتكاك الإسرائيلى- العالمى[2].

كما كلفت المؤسسات الحاكمة بالقيام بمهام مباشرة فى مجال التعامل مع القضايا العربية والفلسطينية، فتم اختيار بعض المستشرقين لشغل مناصب استشارية هامة، فعلى سبيل المثال شغل يهوشفاط هركابى وشلوموجازيت منصب رئيس الاستخبارات العسكرية، وكان شلوموا أسفنيرى مديراً عاماً لوزارة الخارجية أما مناهم ميلسون فقد شغل منصب رئيس الإدارة المدنية بالضفة الغربية، وكان المستشرق يوسف جينات مستشاراً لوزير الزراعة وكبير مساعدى الوزير موشى أرنز للشئون العربية حتى آخر عام ١٩٨٦، كما تولى رئاسة المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة حتى أوائل التسعينات، ومن قبله تولى هذا المركز البروفيسور جبرائيل واربورغ وهو أحد المتخصصين فى الشئون السودانية وكان رئيساً لجامعة حيفا قبل ذلك.

كما يقوم المستشرقون الإسرائيليون بتقديم استشاراتهم للأجهزة الحاكمة فى كافة القضايا الهامة وبخاصة أثناء الأزمات والتطورات السريعة للأحداث[3].

ولأن المجتمع الإسرائيلى يتميز بشكل عام بعدم الفصل الدقيق بين ما هو عسكرى وما هو مدنى، فقلما نجد مدنياً لا يخدم بصورة أو بأخرى- فى أداء مهام عسكرية، ومن ثم شهدت حركة الاستشراق عملية «عسكرة» تمثلت فى ذلك التعاون الكامل بين مؤسسات الأبحاث الاستشراقية الإسرائيلية وبين أجهزة الجيش، فالمستشرقون يساهمون فى الوسط العسكرى بنشاطاتهم، كما أن للعسكريين نشاطاً ملحوظاً فى هذه المؤسسات البحثية، وليس أدل على ذلك من تلك السلسلة

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

الصادرة عن وزارة الدفاع الإسرائيلية والتى نشرت عدة كتب ودراسات عن الغرب وعن الإسلام، ساهم فيها خبراء من خارج الجيش[1].

وتستغل المؤسسات الإسرائيلية الحاكمة جهود هؤلاء الخبراء المستشرقين فى إعداد التقارير الدورية والدراسات الخاصة بشأن القضايا المتعلقة بالصراع العربى الفلسطينى، كما تقوم بتوجيه تلك الجهود بما يتفق والأهداف السياسية والاستراتيجية الإسرائيلية، كما تقوم أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية بتوجيه المؤسسات البحثية المدينة لما يخدم الأمن الإسرائيلى فى مواجهته مع العرب.

وهناك ثلاث مجموعات من المستشرقين الإسرائيليين، الأولى تنتمى إلى اليهود الشرقيين الذين هاجروا من البلاد العربية، والثانية من بين هؤلاء الذين عاشوا ضمن التجمعات العربية فى فلسطين أيام الانتداب ومجموعة ثالثة تضم أولئك الذين درسوا الثقافة الإسلامية من الكتب وفى الجامعات الإسرائيلية وهى أخطر مجموعة من المجموعات الثلاث[2].

ومن أهم المؤسسات الاستشراقية فى إسرائيل، الجامعة العبرية فى القدس والتى تضم العديد من المراكز الاستشراقية أهمها مؤسسة الأبحاث الشرقية، ومعهد بن تسفى للدراسات اليهودية والذى صدرت عنه مؤلفات عديدة تهتم بالشرق فى إطار ما تقدمه من مساهمات للمؤسسات الحاكمة فى إسرائيل.

ومعهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام ويضم وحدات متخصصة أبرزها وحدة الشرق الأوسط، وبدأ المعهد فى نشاط إصدار الكتب منذ عام ١٩٧٥ حيث تركزت هذه الإصدارات حول القضايا العربية بعامة والفلسطينة بشكل خاص[3].

وهناك أيضاً معهد مارتن بوبر للتقارب اليهودى- العربى ويهتم بالدرجة الأولى بالنشاط التعليمى للعرب واليهود، وهو بمثابة همزة الوصل بين المؤسسات الحاكمة وبين هؤلاء المنتمين إليه ليحقق فى النهاية المخططات الإسرائيلية تجاه العرب[4].

أما جامعة تل أبيب والتى تأسست عام ٥٦ فهى تضم أيضاً مؤسسات عديدة تعنى بالشئون العربية والإسلامية من أهمها:

معهد شيلواح لدراسات الشرق أوسطية والإفريقية، والذى أسسه أحد المستشرقين من رجال المخابرات الإسرائيلية هو رئوبين شيلواح، وساهم فى تأسيسه إسحق أورون أحد كبار ضباط الجيش

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) إبراهيم عبد الكريم- الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل؟

(٣) إبراهيم عبد الكريم- المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

الإسرائيلى، ويضم المعهد دوائر خاصة بكل من مصر وسوريا والعراق والسودان وإيران، وهو يمثل مصدراً أساسياً من مصادر العلوم والمعرفة التى تستفيد منها المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة[1].

وهناك أيضاً مركز يافيا للدراسات الاستراتيجية- جامعة تل أبيب- والذى تأسس عام ١٩٧٧، ويخدم بالدرجة الأولى المؤسسة الحاكمة حيث يقوم بإعداد الدراسات المتعلقة بالمشاكل الأمنية للدول الأخرى، ويساهم فى إدارته رجال الأمن الإسرائيلى والاستخبارات العسكرية، ومن أبرز نشاطاته تلك الأبحاث الخاصة بجيوش الشرق الأوسط واتجاهات الرأى العام فى دول المنطقة[2].

وتضم جامعة حيفا التى افتتحت عام ٦٤ عدة معاهد لها طابع استشراقى أبرزها معهد الدراسات الشرق أوسطية، والذى أصدر منشورات عديدة حول المعتقدات والعادات العربية والإسلامية.

ومعهد أبحاث الجولان- كتسرين، والذى يتعدى نطاق عمله إلى الأبحاث الاستشراقية والاقتصادية، حيث يساهم إلى حد كبير فى الموضوعات المتعلقة بتقوية الاتجاه الإسرئيلى فى الصراع مع العرب، بهدف الاحتفاظ بالجولان المحتلة[3].

وبالرغم من أن حركة الاستشراق الإسرائيلى تظهر فى شكل يهدف إلى إثبات ما يسمى بالحقوق التاريخية لليهود فى فلسطين، إلا إنه يتخذ لتحقيق هذا الهدف (دراسات دينية) استشراقية، الأمر الذى يؤكد وجود دوافع دينية تضافرت مع الدوافع القومية، وليس بالضرورة هنا أن تتفق الدوافع الدينية فى شكلها أو أساليبها مع نظيرتها فى أوربا النصرانية[4].

وهناك عدة نماذج توضح إلى أى مدى روج المستشرقون الإسرائيليون للمزاعم والافتراءات وتعمد تشويه صورة الإسلام ونبيه.

كتب عزرائيل، لباخ الأكاديمى الإسرائيلى الإسلام هو أسوأ أنواع الطاعون، وأنه حيث تسود السيكولوجية الإسلامية تجد السيطرة للطغيان والعدوانية المجرمة، ويقول كالحظر يكمن فى تصورهم (المسلمين) الاستبدادى للعالم من حبهم المتأصل للقتل فى دمائهم، من افتقارهم إلى المنطق من أدمغتهم سريعة الانفعال، إنهم جميعاً عاطفيون ومختلون ومنعدمو العقل[5].

إن الإسلام عدو كل تفكير مثمر، وكل زمام مبادرة طيب، وكل فكرة منتجة، إنه لم يقدم قط أى صيغ فى الماضى، ولن يقيم أى جميل فى المستقبل، إنه الظلام والرجعية والسجن لخمسمائة مليون إنسان.

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٣) إبراهيم عبد الكريم- المرجع السابق.

(٤) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٥) إبراهيم عبد الكريم- المرجع السابق.

حركة الاستشراق الإسرائيلية– كغيرها من الحركات الاستشراقية جميعها تعانى من العديد من الظواهر السلبية أهمها الضعف العلمى العام للمستشرقين وضعف التكوين اللغوى للمستشرق المعاصر والضعف الفكرى والأيديولوجى للمستشرق، وغياب المستشرق التقليدى وسيطرة علماء الأقليات من اليهود والشيعة على مراكز الشرق الأوسط، بالإضافة إلى ضعف الانبهار بالشرق وحضارته.

أمام حركة الاستشراق الإسرائيلية نجد أنفسنا بصدد عدة خيارات: إما أن نرفض هذه الظاهرة إيثاراً للراحة ودرءاً للعناء، ومن ثم نقلد النعامة فى دفن رأسها فى الرمال عند مواجهة الأخطار[1].

وإما أن نقبله دون تحفظ لاغين عقولنا وأفكارنا متعمدين غض الطرف عما فيه من مضامين أيديولوجية أو سياسية أو ثقافية.

وإما أن نقوم بعملية نقد إيجابى موضوعى له، فنأخذ منه أو نرفض وفقاً لأسس ومعايير لا تخضع للأهواء، أى نعد أنفسنا لمواجهة إيجابية مع هؤلاء المستشرقين، وإذا كنا نرفض الخيار الأول لسلبيته وأضراره، فإننا نرفض الخيار الثانى كذلك لخطورته على الشخصية الاستشراقية، وعليه فليس أمامنا من سبيل سوى المواجهة الإيجابية المتمثلة فى الخيار الثالث[2].

من هنا كان من الضرورى دراسة الكتابات الاستشراقية ونقدها.

أول ما يلفت النظر فى هذه الدراسات هى تبنيها للفكرة الصهيونية والعمل على نشرها من خلال استغلال النصوص القرآنية بخاصة، فى محاولة لإقناع المسلمين بهذه الفكرة، فالاتجاه العام فى هذه الدراسات يقر بوجود تشابه كبير بين اليهودية والإسلام من ناحية واعتراف الإسلام بالميراث اليهودى المتمثل فى التوراة من ناحية أخرى، وتأكيد هذه القضايا بصورة مستمرة من ناحية ثالثة لتهيئة النفوس لتقبل النتيجة التالية: أنه ما دام هناك تشابه فلا بد أن يكون هناك اتفاق بين الديانتين وأتباعهما فى كثير من القضايا، وما دام القرآن الكريم بنصوصه يعترف ببنى إسرائيل فلابد للمسلمين أن يقروا بذلك، وما دام القرآن بخاصة والإسلام بعامة استقى أسسه من الفكر اليهودى فلا مانع إذن من اتباع هذا الفكر حديثاً[3]

ففى محاولة لكسر حدة الموقف الإسلامى اليهودى، يقول المستشرق شالوم زاوى مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخيا من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل.

ولتخفيف حدة الصراع الإسلامى– اليهودى– الصهيونى ينبغى على المسلمين أن يلقوا بتراثهم خلف ظهورهم ويعيدوا النظر فى موقفهم تجاه الشعب المختار، وفى أثناء ذلك عليهم أن يَعُوا

(١) د. جلال إدريس– المرجع السابق.

(٢) د. جلال إدريس– المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الحقيقة، وهى أن هذا الموقف القرآنى المعادى لليهود لا ينطبق على يهود روسيا ورومانيا والفلاشا وأمريكا وغيرها، إنما هو زمنى مؤقت، كان خاصاً بيهود الجزيرة العربية، حيث لا دليل على صلة نسب بين الصهاينة المعاصرين وبين هؤلاء اليهود فلا ينسلخ على (إسرائيل) المعاصرة أى حكم من أحكام الإسلام[1].

ويقول زاوى أيضاً: لا توجد آيه فى القرآن تقول بأن الأرض المقدسة للمسلمين وإن كان هؤلاء قد احتلوها خلال مئات السنين كما فعل من قبلهم اليونان والرومان والبيزنطيين، والآيات تلزم المسلمين الاعتراف بالحقيقة التاريخية التى أكدها الوحى فى التوراة والقرآن: الأرض لبنى إسرائيل.

وتركز الكثير من دراسات المستشرقين على الإقرار بحق اليهود فى العودة إلى فلسطين منها الدراسة التى قام بها شالوم زاوى- المصادر اليهودية فى القرآن- والتى جاء فيها:

أرض إسرائيل الصغيرة الموعودة لذرية إبراهيم وإسحق ويعقوب، والمعدة للشعب العبرى، وبعد ألف وتسعمائة عام فى المنفى قامت مرة أخرى وأصبحت وطناً لهذا الشعب الذى عانى أكثر من أى شعب آخر خلال تاريخه الطويل من الاضطهاد والمطاردات من معسكرات التجميع والموت.

ويقول أيضاً فيها: هناك أهمية كبرى لأن يتصالح المؤمنون بالإسلام مع اليهود ودولة إسرائيل، إن الإسلام والقرآن يستمدان جذورهما من التوراة.

ويضيف:

لقد جاء القرآن ليصدق توراة موسى، فهل يقبل كل توراة موسى بما فيها الوعد الإلهى لشعبه المختار دائماً بأرض الآباء، الأرض المقدسة.

وتهدف الدراسات الاستشراقية الإسرائيلية أيضاً إلى استخدام كل الأساليب لترويج أكاذيبها الخاصة بالقدس وبأنها يهودية وليست عربية.

يقول زاوى فى دراسته:

ليس هناك مرة واحدة ذكر فيها اسم أورشاليم فى القرآن، وبالطبع لا يوجد فيه ما يثبت أن القدس والأرض المقدسة وعد الله بها المسلمين أو الأمة العربية.

أما المستشرقة فالزروس فتذهب إلى الادعاء بأن تقديس القدس فى الإسلام هو جزء من التأثير العام لليهودية والنصرانية على بدايات الإسلام، ودليلها على ذلك أن المسلمين الأوائل اتجهوا للصلاة إلى القدس ثم حولوا قبلتهم إلى مكة، ومع ذلك حظيت القدس بمكانة مقدسة وحظيت ببعث خاص ذى طابع عربى فى فترة لاحقة؟[2]

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

وقضيــة القدس فى رأيها مــن القضايا الصعبة ومحل الاختلاف- على حد قولها- بيننا وبين جيراننا المسلمين، فالقدس مقدسة لدينا ولديهم على حد سواء.

وتتساءل كيف أصبحت مقدسة لدى المسلمين؟ وكيف دخلت دائرتهم الدينية وما هى مكانها لديهم؟ وهل كان كل المسلمين متفقين على تقديس القدس؟ أو أن هناك من يعترض على ذلك؟

ثــم تخلــص إلى قناعتها الغربية بأن تقديس القدس فى الإســلام جاء كجــزء من التأثير العام لليهوديــة والنصرانية عليــه، وترى أن الفتح العربى للقدس على أيدى الجيوش التى انتشــرت فى شــبه الجزيرة العربية، وهذا الحدث التاريخى الطارئ هو الذى أعطى دفعة جديدة لتقديس القــدس فى الإســلام، مؤكدة على أن اليهود ســعدوا بهذا الفتح الإســلامى المقــدس، ورأوا فيه الخلاص من الاضطهاد البيزنطى[1].

ليس غريباً أن تواصل افتراءها أيضاً بأن الهدف من بناء مسجد قبة الصخرة هو محاولة إسلامية لمنافسة كنائس بيزنطة، وأن بُناته كانوا من غير المسلمين ومن البيزنطيين النصارى ومن اليهود.

تقول فى كتابها:

[الســبب الأول لإقامة مســجد قبة الصخرة دينى واضح، فقد تقدست أرض إسرائيل بعامة، والقــدس على وجه الخصوص، وأخذ ذلك كثيراً فى الفكر الإســلامى فى إطار انتشــاره وتطوره ســواء من الناحية الدينية أم الجغرافية، وكلما اســتوعب الإسلام بلدان العالم التى يقتصها كلما عمل على أســلمة القيم التى استوعبها ومنها تقديس أرض إسرائيل بناتها ومياهها والحياة فيها وتبجيل الدفن فيها وما شابه ذلك.

أما الســبب الثانى لإقامة مســجد الصخرة فهو دينى أيضاً لكنه من نوع مختلف تماماً، وربما كان ذا طابع سياسى إلى حد ما، لقد عرف الإسلام من خلال فتوحاته خارج شبه الجزيرة العربية العديــد من الكنائس الضخمة الرائعة، لقد أراد إقامة مســجد له ينافس روعة كنائس النصارى، ومن ثم أقيم مســجد قبة الصخرة على ما يبدو بمســاعدة بنائين محليين نصارى وبيزنطيين وربما بمساعدة اليهود كذلك، حتى يثبت تفوق الإسلام على الأديان التى فتح أراضيها، ويلغى تواضع مبانى المساجد السابقة فى مواجهة الكنائس النصرانية].

وتشكك فى قصة الإسراء والمعراج فتقول: [كانت القصة فى البداية موجزة، لكن كل جيل من الأجيال طورها بأفكار عجيبة ومعجزة، وهكذا تقص علينا الروايات التقليدية الإسلامية:

ذات ليلــة جاء الملــك جبريل إلى بيت محمد فى مكة، وأحضر الملــك معه دابة رائعة توصف كالبغل، وكانت هذه الدابة غير طبيعية، ذات أجنحة نســر، وذيل طاووس، ووجه امرأة تكللها

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

أحجـار كريمـة وذهب وفضة، ركب محمد ومعـه جبريل على هذه الدابة المدهشـة من مكة إلى القدس، وقد ذكر اسم هذه الدابة فى المصادر الإسلامية «البراق» وهناك من الباحثين من يعتقد صلة كلمة «برق» أو الحصان الأبرق الذى يركب عليه وفق معتقداتنا- المسيح عند مجيئه إلى القدس.

وطبقاً للروايات الإسـلامية المتأخرة، ربط محمد دابته إلى الحائط الغربى للهيكل عند صعوده من جبل الهيكل إلى السماء، لذلك سمى هذا الحائط حتى اليوم بالعربية (البراق) وقدسه المسلمون كذلك، وفى أعقاب رؤى أخروية يهودية ونصرانية وصف صعود محمد إلى السماء وزيارته برفقة الملـك جبريـل، والأنبياء السـابقين، وقد رأى فى رحلته العجيبة هـذه جنة عدن وسمع صوت الله، بعد أن أزيلت من أمامه عشـرات الآلاف من الحجب النيرانية عبر محمد عـند خضـوعه لأمر الخالق بتعبير بنى إسـرائيل على جبل سـيناء، حيث قال: «نعمل ونسمع» وتذكر المصادر الأسـطورية أنه حتى ذلك الوقت تلقى محمد نصائح موسـى حول كيفية تأسـيس دينه الجديد والاكتفاء بخمس صلوات فى اليوم بدلاً من خمسين مثلما أراد قبل ذلك.

وتخليـداً لذكرى صعود محمد من القدس إلى السـماء فقد تحـدد أيضاً عيد خاص عيد المعراج فى السـابع والعشرين من الشهر السابع حسـب التقويم الإسلامى، ومن هنا أثمر الأدب العربى المكتوب حول القدس قصصاً عديدة من مصادر غير إسلامية.

وكان للبعد السياسـى أثره على ازدهار تعظيم القدس فى الإسـلام، وربما كان تعظيم الإسلام للقـدس قليـلاً لو لم ينظر إليها بـل ومدوا إليها أيديهم ليحتلوها، هكـذا كان الحال فى بواكير العصور- فيما يتعلق ببيزنطة- وهكذا كان احتلال القدس، فى أواخر القرن الحادى عشـر على أيدى الصليبيين. لقد سـاهم هذا الاحتلال مسـاهمة كبرى فى ازدياد تعظيم القدس فى الإسلام. وبعـد فترة من سـقوط المدينة فى أيدى النصارى وتحويل المسـاجد القائمة على جبل البيت إلى كنائس ثار علماء المسلمين ودعوا للجهاد لاستعادة القدس من أيدى النصارى.

وصاحـب هذه الثورة نوع من الإنتاج الأدبى الخـاص كان معروفاً من قبل وهو الإنتاج الأدبى الخـاص بفضائـل القدس، ولكن إذا كانوا قد كتبوا من قبل عـن فضائل القدس كمدينة من مدن المنطقـة فإنـه منذ تلك اللحظات تحول أدب فضائل القـدس إلى أدب دينى هام يعبر عن تعظيم القدس فى الإسلام].

إن الملاحظ هنا أن الكاتبة وقعت فى عدة أخطاء وهى: أنها لم تستشـهد بأية مراجع علمية لتسـتقى منها ما نسـبته للباحثين أو المسـلمين، ولم تبين لنا مصادر الروايات التى روتها وتضم مـن خلالها ما ليس فى الصحيح من الأخبار، كما أنها خضعت لمنهج التأثير والتأثر الذى غالباً ما يؤدى إلى زلات علمية خطيرة.

كما أنها ساقت بعض الآراء الخاطئة منها أن المسلم يتجه إلى الجنوب فى قبلته، وأن بناة مسجد قبة الصخرة كانوا من غير المسلمين، وأن هذا البناء تم كمحاولة لمنافسة الكنائس ببيزنطة، وأن هناك عيدا للمسلمين يسمى عيد المعراج، كما تناولت فى قصة الإسراء والمعراج تفاصيل لا نعرف مصادرها ورأت فى هذه القصة أسطورة حولها المسلمون إلى «حقيقة تاريخية» كما ربطت بين تعظيم وتقديس القدس عند المسلمين والأوضاع السياسية على مر التاريخ[1].

أما أحدث المدارس الاستشراقية والتى يتزعمها المستشرق اليهودى الأمريكى برنارد لويس والذى يعد الممثل الرئيس للمستشرقين الجدد، هؤلاء الذين يعتبرون الإسلام وأتباعه يشكلون خطراً على الإنسانية ومن ثم يجب أن تتوحد ضده كل الدول والمجتمعات التى تؤمن بالحضارة والتطور والسير نحو العالمية، يشدد برناردو لويس على أن المسلمين يشكلون خطراً عظيماً على الإنسانية مثل خطر ستالين وهتلر، وأن تنامى الإسلام ودوائره المرعبة أمر خطير لا يمكن السكوت عنه. لأن هذا التنامى فى العالم الإسلامى من جهة والمجتمعات الغربية عن طريق زرع الطابور الخامس من جهة أخرى يصنع خطراً محدقاً بالحضارة الغربية من الداخل والخارج.

لم يكن غريباً على لويس وهو المؤسس لفكر المحافظين الجدد المسيطرة على الإدارة الأمريكية والموجهة لسياستها لخدمة إسرائيل ومصلحتها- لم يكن غريباً أن يدافع فى مؤلفاته عن الصهيونية مؤكداً أنها ليست حركة عنصرية فى الأساس ولكنها شكل من أشكال القومية أو هى حركة التحرر الوطنى بالمصطلح الحديث، وهى كغيرها من الحركات تجمع تيارات مختلفة بعضها نابع من العرف والضرورة والبعض الآخر حملته إليها رياح التغيير والأنماط الدولية.

وفى كتابه الشهير «أزمة الإسلام» والذى صدر بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ استند لويس على عدة مبادئ هى: عدم ادخار أى جهد لإلحاق أى وصمة عار بالإسلام والمسلمين وإبراز صورة إسرائيل بوصفها أفضل ممثلة للحضارة الغربية فى الشرق الأوسط.

ويعمد فى كتابه هذا إلى التقاط بعض الشواهد الفردية ويقوم بتعميمها على التاريخ الإسلامى، منها: زعمه أن اهتمام المسلمين بمدينة القدس اهتمام محدث يعود للقرن ١٩.

ومن أخطر آرائه أن معظم المسلمين ليسوا من الأصوليين، كما أن معظم الأصوليين ليسوا إرهابيين، لكن معظم الإرهابيين فى عصرنا من المسلمين.

الإسلام فى نظر لويس هو العدو الجديد للغرب. ويشكك فى أن الصراع العربى- الإسرائيلى يمثل القضية المركزية للعرب، ويرى أن تضخيم الصراع تتم عن عمد من مثل الأنظمة الغربية التى

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

وجدت فيه متنفساً للقمع الذى تمارسه ضد شعوبها، وأن هذه الشعوب هى التى تفرز النوعية الاستبدادية من الحكام.

ومن هنا يرى أن بنية المجتمعات الإسلامية تسمح بانتهاكات الحقوق المدنية والسياسية ومن غير المنتظر أن يكون للديمقراطية وجود حقيقى فى العالم العربى.

ومن الواضح أن الاستشراق العبرى لم يفتقد فقط للتأصيل العلمى، ويقع كثيراً فى أخطاء الفهم والتأويل والترجمة، إلا أنه أيضاً يضم بين جوانبه خطورة شديدة تتعلق بجوهر حياتنا وبقائنا. فهناك محاولات يهودية مستمرة لتشويه الإسلام فى إطار محاربته والقضاء عليه، من خلال نشر الآراء الخاطئة وتعمد توجيه الاتهامات الباطلة إليه، بل هناك اتجاه جديد تمثل فى استغلال الإسلام ذاته لتحقيق الأهداف الصهيونية الرامية للإقرار بدولة إسرائيل والاعتراف بالفضل اليهودى على الإسلام والمسلمين[1].

فكثير من المستشرقين المتعصبين للتاريخ اليهودى تبنوا وجهة النظر التوراتية فى قراءتهم المتعصبة لتاريخ المنطقة العربية وآدابها ومعتقداتها، وحضارتها بل وحاولوا توظيف علم الآثار والتنقيبات فى فلسطين لتأكيد ما ورد فى النصوص العبرية المقدسة[2].

من هنا كانت دعوة مجموعة من الباحثين إلى إعادة كتاب تاريخ المنطقة العربية خاصية التاريخ الفلسطينى معبراً عما اعتبروه مسلمات المستشرقين المنطلقة من العهد القديم. كما دعوا للاستفادة من جهود المؤرخين الجدد فى إسرائيل الذين قدموا وجهة نظر للتاريخ اليهودى لا تتناقض تماماً مع التوجهات العربية.

ومن المعروف أن الارتباط بين نظرة المستشرقين الدارسين للتراث المادى والروحى وبين أهداف الصهيونية ارتباط وثيق، وكثيراً ما اعتمد هؤلاء فى دراستهم لتراث فلسطين القديم وغيره من تراثيات الشعوب العربية القديمة معتمدين على آراء المستشرقين وإرهاصات غريبة بدأها علماء الغرب وهى تمتلئ بالسم والزيف وقلب الحقائق. وتهدف فى المقام الأول إلى تثبيت ما جاء فى الكتاب المقدس (التوراة) لتدعيم وجهة النظر القائلة بأن فلسطين حق مشروع لأصحاب هذه التوراة[3].

أما المناهج المعتمدة فى دراسة التراث فهى الاعتماد على دراسة النصوص الأثرية الكنعانية وغيرها لإثبات ما جاء فيها قدر ورد فى التوراة، الأثرية الكنعانية وغيرها لإثبات ما جاء فيها قد ورد فى التوراة، وأن التوراة هو الأصل التدوينى والنصوص الكنعانية وكشوفاتها هى فروع

---

(١) د. جلال إدريس- المرجع السابق.

(٢) د. مصطفى عبد المعبود، أستاذ الأدب العبرى، ندوة ترجمة المصادر التاريخية فى اللغات الشرقية مايو ٢٠٠٦.

(٣) التراث الفلسطينى بين نظرة المستشرقين والحقائق التاريخية (منتدى التراث الفلسطينى).

وتابعة. والاعتماد أيضاً على دراسة التوراة ومن ثم دراسة النصوص الكنعانية ليقال: إننا على ضوء الكتاب المقدس نستطيع حل رموز حضارة فلسطين وتراثها التى هى حق لليهود، وثالثاً الاعتماد على دراسة مكتشفات الآثار العربية والآشورية البابلية ليقال: إننا مع رأى القائل بأن اليهود يساهمون منذ أقدم العصور فى بناء حضارة الشرق لا سيما فى سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق ومصر، أى المنطقة التى يحددها حاخامات اليهود لتكون إسرائيل الكبرى وبالتالى يصبح لليهود دور فى بناء وتثقيف هذه الشعوب والحفاظ على مدوناتها.

والهدف من كل ذلك هو إثبات أن التوراة هى أقدم ما دون عن التاريخ التراثى للمنطقة وهو المرجع الأساسى لمعرفة كل ما يتعلق بماضى المنطقة وأن اليهود هم أقدم المتحضرين والمؤثرين فى مجرى أحداث الشرق وما عداهم شعوب متخلفة، متوحشة تحتاج دائماً لعبقرية اليهود وأفكارهم[1].

ولما كان اليهود يمدون أخطبوطهم إلى كل مكان وإلى كل عقل فإنهم استطاعوا التأثير على المستشرقين المسيحيين والذين أصبحوا بلا أدنى شك يؤمنون أن التوراة هى أساس الديانة المسيحية وهو المصدر الأساسى الوحيد لتدوين التراث التاريخى والدينى والأسطورى والاجتماعى فى العالم.

ومن خلال ذلك يبدو الخطر واضحاً من خلال أحادية الرؤية والقدرة على التأثير ومتابعة دراسة تراث فلسطين من جانب واحد وحسب رأى واحد هو رأى الجانب اليهودى الصهيونى والاستشراقى الذى ينضم إليه. وأمام ذلك فهو يحورها ويزورها حسب هواه ونحن غافلون عما يحدث من عبث فى أغلى ما يعزز وجودنا وهو التاريخ التراثى لشعبنا وأمتنا[2].

لذلك جاءت دراسة التراث الفلسطينى العربى على يد المستشرقين، كانت أشبه بمن يضع السم فى الدسم.

والمخيف أن هؤلاء صدروا كتبهم ودراساتهم لنا وضمن زمن بطىء بأسلوب يقال عنه (علمياً) حتى نصل بالنهاية إلى اقتناع أن لليهود الحق فى أرض فلسطين، ولما لم تكن الدراسات الواقعية موجودة أو محاربة فى العالم الغربى فإن ما يصلنا عن حقيقة تراث فلسطين يظل مشوشاً فى الأذهان لا تدعمه النظرة الموضوعية ولا الوثائق الواقعية التى نستطيع من خلالها- الصمود- تراثياً أمام الأخطبوط الصهيونى ومن هنا يأتى الرد الصحيح على كافة هذه الدراسات المستهدفة خلق الاقتناع بأن فلسطين حق لليهود وليس للعرب[3].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

إزاء ذلك لابد من التدقيق الواعى بما يكتبه هؤلاء المستشـرقون والباحثون عن تراث فلسطين، والكتابة الجادة والموثقة والمدعمة، والداحضة لمزاعم أحقية اليهود فى التراث الفلسطينى، وتدعيم وجهـات نظر الكتاب المنصفين فـى أوربا وغيرها، وتدوين المأثورات وحفظ الآثار والشـفاهيات الكنعانية وغيرها الداعمة للبحث العلمى الذى يبرهن على صحة الواقع.

فمهما زعم المستشـرقون ومهما حاولوا فإن حقائق الكشـوفات والدراسات التراثية تقف صلبة ثابتة إلى جانب الحق العربى الفلسطينى فى امتلاك تراثه والدفاع عنه ودحض المزاعم الصهيونية ورفضها أمام العالم[1].

□□□

(١) المرجع السابق.

obeikandl.com